**المشكلات الزواجية والأسرية**

مقدمة :

من النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة وسعيدة طوال دورة حياتها، لأن كثيراً من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة ينبغي أن تؤدي إلى حدوث أزمات أو أنواع من التفكك ، ومن المحتمل أن تتلوها فترات من التوافق وإعادة التنظيم ، وقد تتفاقم هذه الأزمات الزواجية بما يؤدي إلى تفكك وانهيار كيان الأسرة ولكن قد لا يتأتى ذلك فجأة وهذا يترتب على نوع المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ووسائل مواجهة هذه المشكلات أو ما يسمى بخلفية تلك المشكلات .

وتتأثر العلاقات الأسرية بعوامل مختلفة تكون لها آثار إيجابية أو سلبية في الوسط الأسري، بل تكون سبباً في خلق وإيجاد العديد من المشكلات والمعوقات والتحديات ذات الأثر الهام في الحياة الأسرية .

**ومن هذه العوامل ما يأتي :**

1. حجم الأسرة "عدد أفرادها" .
2. العلاقة الحميمية بين الزوجين .
3. المستوى الثقافي .
4. المستوى الاقتصادي .
5. التحضر والتمدن .
6. الأعمار الزمنية لأفراد الأسرة .
7. الوضع المهني والوظيفي .

* **مفهوم التوافق الزواجي والاستقرار الزواجي :**

أن التوافق الزواجي ركيزة أساسية في نماء الأسرة واستمراريتها إذ يؤدي هذا التوافق إلى إستقرار حياة بقية الأفراد في الأسرة واستمرار حياة الأسرة خاصة الأطفال، لان غياب التوافق يؤدي إلى اضطرابات ومشكلات نفسية مختلفة لديهم كمشكلات النوم ، واكتساب السلوك العدواني، قضم الاظافر، التبول اللاإرادي، التأتأة . كما يؤدي غياب التوافق إلى حالة من القلق والأكتئاب عند الزوجين وتفكك العلاقات الأسرية وانهيارها .

يشير مفهوم التوافق الزواجي " إلى الحالة التي تعتمد على مجموعة من المقومات ، توفر للأسرة وللعلاقة بين الزوجين على الأخص تماسكا يمكن الأسرة من تحقيق أهدافها بنجاح .

ويمكن تعريفه ايضا بأنه هو " قدرة كل من الزوجين على التواؤم مع الآخر ومع متطلبات الزواج " . وعلى هذافإن نقيض احد الزوجين تجاه الاخر أو من كليهما وبصدور ممارسات وتصرفات من أحدهما مخالفة لرغبة الآخر أو من كليهما ، مما يكدر صفو الحياة الزوجية

وأي إنخفاض التوافق الزواجي سيؤدي إلى التأثير السلبي على المجتمع من خلال عدم استقرار الأسرة فيه بمن تتضمنه من أطفال ومراهقين، مما ينتج عنه الكثير من المشكلات في المجتمع، من أهمها : ص 16-ص17

1. الصعوبات الزواجية ، فهي مؤشر لانخفاض التوافق الزواجي فينتج عن ذلك :
2. الطلاق الذي يعد نهاية مطاف العلاقة الزوجية، وما يتبعه من تقكيك الأسرة، وإثارة عديد من المشكلات السلوكية والاجتماعية لأفرادها" الزوج والزوجة والأبناء" على المدى القريب والبعيد .
3. ظهور الأعراض والاضطرابات النفسجسمية، فالتوافق الزواجي يرتبط بهذه الأعراض سلباً، ولا يتوقف الأمر على الجوانب البدنية فقط، بل يتعداه إلى التاثير في التوافق النفسي والعلاقات الاجتماعية، لان طبيعة الحياة الزوجية تؤثر في نوعية حياة الفرد بشكل عام، فالزوج غير المتوافق زوجياً يكون غير متوافق في العمل أو مع أصدقائه .
4. يؤدي انخفاض درجة التوافق الزواجي في المجتمع إلى ارتفاع معدل الخيانة الزوجية، فمعظم الحالات التي لهم علاقات غير مشروعة كانوا غير راضين عن الازواج، فانخفاض التوافق منبئ بالخيانة الزوجية.
5. إن انخفاض درجة التوافق الزواجي إن لم يؤد إلى الطلاق فهو تربة خصبة للنزاعات والخلافات بين الزوجين، التي إن حدثت بصورة مستمرة أمام الأبناء فإنها ستؤدي إلى بذر شعور الاكتئاب والتوتر في نفوسهم، وانعدام إحساسهم بالأمن، مما يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة وانهيارها، فيتدنى المستوى الدراسي للأبناء، وقد ينخرطون في أنشطة غير سوية .
6. إن الازواج غير المتوافقين وكذلك أبنائهم تتشوه صورتهم في عيون الأسر المحيطة، ولاسيما إذا كانت نزاعاتهم تتعدى حدودهم الشخصية ، مما يؤثر سلباً على مكانتهم الاجتماعية، فتبتعد الأسر التي حولهم عنهم، وتقطع الصلة بهم.
7. إن الثمار الايجابية التي يجنيها الأزواج الذين يرتفع مستوى توافقهم تتمثل في زيادة قدرتهم على تحمل المشاق والضغوط الحياتية، ويتغلبون على الأزمات التي يواجهونها فيكونون أكثر سعادة، فيوظفون طاقاتهم وقدراتهم للقيام بالأدوار المنوطة بهم بأكثر فاعلية .

**مظاهر التوافق الزواجي :**

هناك عدة مظاهر للتوافق الزواجي ، يمكن أن نوجزها فيما يلي :

1. التواصل المباشر والمستمر بين الزوجين، وتقبل كل طرف للآخر والاتزان العاطفي والانفعالي للعلاقة الزوجية. والعكس فس غياب هذا التوافق يظهر التباعد واللاتواصل هو السائد في الحياة .
2. يحدث التوافق بخضوع أي منهما للاخر أو بخضوعهما هما الاثنين لمطالب الزواج، أو بوصولهما إلى حلول وسط ترضي الطرفين، وتتفق معايير المجتمع وتقاليده.
3. يعتبر الزوجان متوافقين زواجياً إذا كانت سلوكيات كل منهما مقبولة من الآخر، وقام بواجباته نحوه، وأشبع له حاجاته، وعمل يرتبط به، وامتنع عن عمل يؤذيه، أو يفسد علاقته به أو بأسرتيهما .
4. يعتبر الزوجان غير متوافقين أو سيء التوافق معاً، إذا كانت سلوكيات كل منهما تؤذي الآخر أو تحرمه من إشباع حاجاته، أو لا تساعدهما على تحقيق أهدافهما من الزواج، أو تفسد علاقتهما الزواجية .
5. يتم الحكم على التوافق الزواجي من ثلاث زوايا :
6. زاوية الزوج : ويقصد به ما يقوم به من سلوكيات في تفاعله مع الزوجة.
7. زاوية الزوجة : ويقصد به ما يقوم به من سلوكيات في تفاعله مع زوجها.
8. زاوية الزواج : ويقصد به ما يتحقق من أهدافه للزوجين والأسرة في ضوء قيم المجتمع ومعاييره الدينية والقانونية .
9. التوافق الزواجي مسألة نسبية، تختلف من زوج إلى آخر بحسب نظرة كل منهما للزواج، وتفسيرهم له، وفهمهم لقدراتهم وعلاقة الزوج بزوجته وعلاقتها هي بزوجها وأهدافهما من الزواج .

**أنواع التوافق الزواجي :**

تندرج تحت التوافق الزواجي أنواع عديدة مكونة للمفهوم وهي كما يلي :

1. **التوافق النفسي :** وهو ضرورة أن يكون الزوجان متقاربين من حيث الصفات النفسية، والمزاج الداخلي .
2. **التوافق الأخلاقي :** أي أن يكونان متقاربي الصفات .
3. **التوافق العمري :** ويعني أن يكون الزوجان متقاربين في العمر، والأفضل أن يكون الرجل أكبر من المرأة مما يساعده على إدارة السرة وممارسة القوامة الشرعية.
4. **التوافق الشأني** (الاجتماعي والمالي والفكري).

**جوانب التوافق الزواجي :**

**أولاً : الجانب العاطفي في التوافق الزواجي :** أي أن يشعر كلاً منهما نحو الآخر

بشعور الحب والمودة والتقدير والارتباط النفسي والعاطفي كي تؤدي العلاقات الزوجية والأسرية دورها في حياتهما المشتركة .

**ثانياً : الجانب الجنسي في التوافق الزواجي :** يقتضي التوافق الجنسي فهماً ومعرفة وإدراكاً لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغايته دون زيادة أو نقصان في تقدير أهمميته، وعادة ما يتطلب تحقيق التوافق تعديلاً للسلوك إذا لزم الأمر، وأن يتعرف كلاً منهما على الطريق الذي يرضي شريكه وعدم اهماله .

**ثالثاً : الجانب المادي في التوافق الزواجي :** إن الادراك والتفاهم والتوافق والقبول والرضا والقناعة والتواضع لابد أن تتوافر بين أفراد الأسرة الواحدة كي يصل الزوجان والأسرة إلى توافق اقتصادي أسري، تعيش فيه الأسرة قانعة راضية بما يتوفر لها من مال، وتسعى لتحقيق مزيدمنه بطريق مشروع حتى تحقق لنفسها قدرة وطاقة اقتصادية وتحقق إشباعاً معقولاً لحاجاتها .

**رابعاً : الجانب الثقافي والاجتماعي في التوافق الاقتصادي :** أن خلفية كلاً من الزوجين الثقافية تؤثر في حياتهم المشتركة ويجب أن يتوافقا ويتم التكيف بينهما على أساس من التقارب الثقافي الذي يجمع بينهما . والتكيف الثقافي المنشود بين الزوجين يكون بالتقارب والتسامح وبالاقرار بالقيم والاتجاهات المشتركة في حياتهم، وهو من الأمور الضرورية اللازم تحقيقها في الحياة الزوجية .

**أهم العوامل المؤثرة في التوافق الزواجي :**

هذا التوافق يتصل بعلاقة إنسانية تتطلب الاستمرار مدى الحياة، كما تقوم عليها توفير الاستقرار والأمن للبيت الأسري بكل ما يتضمن من زوج و زوجة وأبناء، لذلك يختلف التوافق الزواجي عن أشكال التوافق في العلاقات بين جماعة العمل أو جماعة الأصدقاء ، ومن هذه العوامل مايأتي :

1. الأختيارالموفق للشريك.
2. الاتصال .
3. العلاقة الجنسية .
4. أداء الدور .
5. عمل المراة .
6. تدخل أهل الزوجين .
7. رعاية وتربية الأطفال .
8. المسائل المادية .
9. سمات الشخصية .
10. الاختلاف في المستوى الاجتماعي والثقافي والديني بين الزوجين .

* **الإستقرار الأسري :**

إن إستقرار الأسرة و تماسكها جزء من الإستقرار و التماسك الإجتماعي بوجه عام ولا يتحقق هذا الإستقرار إلا عن طريق الترابط و التناسق بين الأدوار و المكانات التي يقوم بها أفراد الأسرة وفق مصطلحات الجماعة و عاداتها الإجتماعية.

فالتماسك الأسري هو محصلاً لعمليات مختلفة تمر بها الأسرة و ليست نتيجة لموقف من المواقف فهو عملية ذات أبعاد مختلفة تشكل من واقع التفاعل الدائم بين أعضاء الأسرة و وفقاً لمراحل حياتها المختلفة و هذا يعني أن التماسك الأسري يختلف من أسرة لأخرى و يختلف بالنسبة للأسرة الواحدة وفقاً لدورة حياتها .

* **مفهوم الإستقرار الأسري :**

هو العلاقة الزوجية السليمة و التي تحظى بقدر عالي من التخطيط الواعي الذي فيه الفردية و التكامل في أداء الأدوار لتحديد كيفية تحمل المسؤوليات و الواجبات و مدى القدرة على مواجهتها مع اعتبار ديموقراطية التعامل في الأسرة حتى تستطيع الصمود أمام الأزمات و تحقيق المرونة و التكيف مع المتغيرات المختلفة .

* **أسس الإستقرار الأسري :**

**١/ الملائمة :** يقصد بها إكتساب الزوجين بصفة التكيف بعد زواجهما فقط و إلى إمكانية تكوين علاقة شخصية سهله بين الزوجين و هذا يعطي الفرصة و يمهد إلى حياة مستقرة .

٢**/ القدرة و المهارة :** تعتمد على إمكانية الفرد على ترجمة أو مظاهر ا لملائمة إلى أفعال ملموسة في علاقته مع الآخرين ، خاصة في المواقف التي تحتاج إلى حسم الصراع و حل المشاكل التي تعترض الأسرة في حياتها .

**٣/ الجهد :** يقصد به القدرة على تحمل الأخرين وقت الشدة و المرض أو عند الصعاب الذي تواجه .

**٤/ الإعالة :** أن الأسرة لا تعيش بمعزل عن المثيرات الخارجية لذلك فإن المساعدات و التدعيمات الخارجية تسهم في استقرار حياة الأسرة و الأقارب و الأصدقاء و المؤسسات الخارجية تلعب دوراً هاماً في حياة الأسرة ( كلاً من الزوجين ) و في تدعيم دورهما في الإستقرار الأسري .

* **خصائص و مظاهر الإستقرار الأسري :**

هناك عدة خصائص و مظاهر الإستقرار الأسري و منها :

١/ إتفاق الزوجين على الأدوار المختلفة و التي يؤديها كلاً منهما للأخر بالإضافة إلى التوفيق بين هذه الأدوار و توقعات الأخرين .

٢/ إتفاق الزوجين على سياسة الأسرة و تيسير أمورها بغض النظر عن الخلافات التي توجد بينهما .

٣/ ديموقراطية العلاقة في الأسرة ليكون لجميع أفرادها التعبير عن رأيهم و إتخاذ القرارات للرأي الجماعي و لرب الأسرة .

٤/ التكيف بين الزوجين في عده أمور أهمها العلاقات بين الأهل و الأقارب و إختيار الأصدقاء و قضاء وقت الفراغ .

٥/ الصمود أمام الأزمات التي تتعرض لها الأسرة سواء كانت أزمات داخلية أو خارجية .

٦/ عدم وجود مشكلات ذات مظاهر إنحرافية في الأسرة بمعنى أن يكون الأولاد متكيفين مع الأسرة و المدرسة و الأصدقاء .

٧/ الميل إلى تضحية الزوجين من أجل الأسرة بمعنى تفاني شخصية الفرد في جماعته الأسرية .

٨/ إنتماء الفرد إلى أسرته بمعنى إستغراق الفرد كجماعة تحقق له كافة إحتياجاته.

٩/ إكتساب الأسرة درجة المرونة التي تسمح لها بالتكييف مع المتغيرات التي تحدث مع المجتمع الخارجي .

* **التفكك الأسري :**

يقصد بالتفكك الأسري family Disorganization انهيار الأسرة كوحدة اجتماعية اقتصادية , انحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها نتيجة لفشل أحد افرادها أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بشكل مرض Satisfied ولقد أمكن حصر ثلاثة اتجاهات تم دراسة التفكك الأسري على ضوئها :

**الاتجاه الاول :**

يركز على المصائب التي تحدث في الأسرة باعتبارها مصدرا للتفكك الأسري مثل الانتحار والطلاق والهجر والهروب والوفاة والاصابة بالأمراض العقلية أو النفسية وغيرها ,وقد حظي هذا الموضوع باهتمام علماء النفس والتحليل النفسي وعلماء الأجتماع والأخصائيين الاجتماعيين.

**الاتجاه الثاني :**

يركز على الأسرة المشكلة problem family ولقد استخدم علماء الاجتماع الغربيون مفاهيم متعددة للتعبير عن الأسرة المشكلة , مثل المشكل , والمتعدد المشاكل , وغيرها من المصطلحات التي تركز على الأسرة التي تعرضت لأزمات معينة أو صراعات متكررة , ويركز هذا الاتجاه على عامل واحد هو المسبب للتفكك الاسري مثل 1- العوامل الاقتصادية (وخاصة الفقر والبطالة) أو 2- العوامل النفسية على اساس ان الاسرة المشكلة ماهي الا تجمعات عصابية ونفسية وبعد ذلك بدا العلماء يدركون أهمية 3- العوامل الاجتماعية .

**الاتجاه الثالث :**

ويركز على دراسة العوامل الاجتماعية التي تسبب التفكك الأسري والأزمات الاسرية.

**اشكال اساسية للتفكك الاسري :**

1. التفكك الاسري الناتج عن الانفصال الارادي لأحد الزوجين : وقد يتخذ ذلك شكل الانفصال او الطلاق او الهجر , ويرتبط بذلك ايضا الهجر الذي تفرضه اعباء الوظيفة التي يشغلها احد الزوجين , وعلى الاخص حين يجد احد القرينين في ظروف عمله مايسمح له بالبقاء خارج مسكنه لفترة طويلة .
2. الاسرة التي تشكل مايطلق عليه "بالبناء الفارغ" وهنا نجد الزوجين يعيشان معا , ولكنهما لايتواصلان الا في اضيق الحدود , ويبدو الاخفاق هنا متمثلا في عدم القدرة كل منهما على منح الاخر دعما عاطفيا .
3. الأزمة الاسرية الناتجة عن أحداث " خارجية " : كما هو الحال في حالات التغيب الدائم الارادي لأحد الزوجين بسب الوفاة أو السجن أو الكوارث الطبيعية كالفيضانات والحروب.
4. الكوارث الداخلية التي تؤدي الى اخفاق "غير متعمد" في اداء الادوار كما هو الحال بالنسبة للأمراض العقلية او الفسيولوجية : ويدخل ضمن ذلك التخلف العقلي لأحد الاطفال , والذهان الذي قد يصيب الطفل او القرين , والحالات المرضية المستعصية التي قد تصيب القرينين .